فصل: وفيها توفي

كُرَيْب بن أَبْرهة

أبو راشد ويقال: أبو رِشدين.

[ذكره أبو زرعة الدمشقي] في الطبقة الأولى، وهي العليا التي تلي الصحابة.

وكان من كبار التّابعين، ثقةً فاضلاً.

[وقال ابن عبد البر:] في صحبته نظر[(١)].

شهد خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية، وولي لعبد العزيز بن مروان رابطة الإسكندرية.

[وحكى ابن عساكر، عن] يعقوب بن عبد الله الأَشَجّ قال: رأيتُ كُرَيْب بن أَبْرهة قد خرج من قصر عبد العزيز بن مروان؛ وفي رِكابه خمس مئة يمشون. وذكره أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر» قال: أدركتُ قصرَه قائماً بجِيزة الفُسطاط[(٢)]، حتى هدمه ذكاء الأعور ـ أمير مصر ـ ونقل عُمده وطُوبه، فبنى به القَيْساريّة الجديدة، المعروفة بقَيْسارية ذكاء بمصر، يُباع فيها البَزّ.

[قال ابن يونس:] ومات كُرَيْب في سنة خمس وسبعين.

[وقال ابن بُكير: في سنة سبع أو][(٣)] ثمان وسبعين.

أسند كُرَيْب عن حُذيفة بن اليمان، وأبي الدَّرداء، وكعب الأحبار.

ووَفد على معاوية وعبد الملك بن مروان[، والله أعلم. انتهت ترجمته والحمد لله وحده].

السنة التاسعة والسبعون من الهجرة النبوية

وفيها وقع طاعون عظيم بالشام أفنى الناس، ونزلت الروم على أنطاكية فأصابوا من أهلها.

وفيها غزا عُبيد الله بن أبي بَكرة بلاد رُتْبيل، وقيل في سنة ثمانين، وسنذكره هناك.

---

(١) «الاستيعاب» (٢٢٢٧). وما بين معكوفين من (ص) و(م).

(٢) في هامش (خ): الجيزة غربي مصر، وهي بالجيم والزاي، لم يكن غيرها من البلدان.

(٣) «تاريخ دمشق» ٥٩/ ٣٣٢ـ٣٣٣.

وفيها قَتَلَ عبد الملك بن مروان الحارثَ المتنبّي، ووصل المهلب إلى خراسان.

[قال الطبري[١]: وفيها استعفى شُريح بن الحارث من القضاء، وأشار بأبي بُردة بن أبي موسى الأشعري، فأعفاه الحجاج، وولّى أبا بردة.

وقد وهم الطبري؛ فإن شُريحاً تقدمت وفاته على هذه السنة، وقد ذكرناه.

وقال أبو معشر والواقدي:] وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة، وكان على العراق الحجاج، والمهلَّب نائبه بخراسان، وعلى قضاء الكوفة أبو بُردة، وعلى البصرة موسى بن أنس [والله أعلم].

فصل: وفيها توفي

أوسط بن عمرو

[ويقال: ابن عامر، وكنيته: أبو عمرو] البَجَليّ.

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الشام.

[قال ابن عساكر:] كانت له دار بدمشق بالباب الشرقي، واستعمله يزيد بن معاوية على حمص.

أسند أوسط عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وكبار الصحابة ﷺ. وروى عنه سُليم ابن عامر وغيره[٢].

[فصل: وفيها توفي]

الحارث بن عبد الرحمن

ابن سعد الدمشقي الذي ادَّعى النبوّة [في هذه السنة].

حكى ابن عساكر [بإسناده إلى عبد الرحمن بن حسان[٣] قال: كان] الحارث المتنبي الكذّاب من أهل دمشق، وكان مولًى لأبي الجُلاس، وقيل: لمروان بن الحكم، وكان

---

(١) في تاريخه ٦/ ٣٢٤ ، وما بين معكوفين من (ص) و(م).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٩/ ٤٤٥ ، و«الاستيعاب» (١٥٧)، و«تاريخ دمشق» ٣/ ١٨٣ .

(٣) ما بين معكوفين من (ص) و(م)، وكان فيهما: بإسناده إلى حسان، وهو خطأ، صوابه من «تاريخ دمشق» ٤/ ١٠١ ، و«مختصر ابن منظور» ٦/ ١٥١ ، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٤ .

لو لَبِس جُبَّة من ذهب لرؤيت عليه زَهادة، وكان إذا أخذ في التسبيح لم يسمع الناس كلاماً أفصح منه ولا أحسن[١]، وكان يسكن حُولَة بانياس وأبوه بدمشق[٢].

فعرض له إبليس، فأراه أشياء، فكتب إلى أبيه إلى دمشق: يا أبتاه، عَجِّل علي واقدم، فقد رأيتُ أشياء، وأخاف أن يكون الشيطان عرض لي، فزاده أبوه طغياناً، وكتب إليه: يا بني، أَقبِل على ما أنت عليه؛ فإن الله لا يُنَزّل الشياطين إلا على كلِّ أفَّاك أثيم، ولستَ بأفّاك ولا أثيم.

فادّعى النبوَّة، وأظهر العجائب، فكان يأخذ بيده رُخامة؛ فينقرها فتسبّح، ويطعم الناس فاكهة الشتاء في الصّيف، وفاكهة الصَّيف في الشتاء، ويريهم رجالاً على خيل بُلْق، ويقول: هذه الملائكة. فتبعه خلق كثير، وكان يأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يكتموا أمره.

وشاع خبرُه، وبلغ عبد الملك بن مروان فاتّهم عامة عسكره به وأنهم على رأيه، فدعا أبا إدريس الخَولاني، وكان على قضاء دمشق، وجمع الفقهاء فأفتَوا بقتله، فطلبه فلم يقدر عليه، فخرج عبد الملك فنزل الصِّنَّبْرَة[٣]، وهرب الحارث من بانياس إلى البيت المقدس فاختفى فيه.

وكان للحارث أصحابٌ يدخلون عليه سرّاً، وكان قد أتى رجلٌ من أهل البصرة إلى البيت المقدس زائراً، وبلغه خبره، فتحيّل عليه حتى اجتمع به، فقال: من أين أنت؟ قال: من البصرة، فأنِس به وباسطه، فقال له البصري: ما أنت؟ فقال: نبيٌّ مُرسَل، قال: فقد آمنتُ بك وصدَّقت؛ فلا تحجبني عنك، فأجابه إلى ذلك، فكان البصري يتردّد إليه.

وكان قد حفر أسْراباً مثل أسراب اليربوع ليهرب منها إذا اطُّلع عليه، فمازال البصري يتردّد إليه حتى عرف الأماكن التي يهرب منها، وقال له: ائذن لي في المسير إلى البصرة لأدعو الناس إليك منها، فأذن له.

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): كلاماً أحسن منه لفصاحته.

(٢) في المصادر أن أباه كان في حولة بانياس وهو بدمشق.

(٣) موضع بالأردن، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال. كما في معجم البلدان، ووقع في (ص): «الصُّبيرة» وهو موضع بالشام، ولم تجود الكلمة في «تاريخ دمشق» ٤/ ١٠١ وانظر مختصره ٦/ ١٥١.

فخرج فأتى سُرادق عبد الملك وهو بالصِّنَّبرة، فصاح: نصيحة، فأدخل عليه، فقال له: ما نصيحتُك؟ قال: أخلِني، فأخلى المكان، فدنا منه، وكان عبد الملك على سريره، وقال: ما عندك؟ قال: الحارث، فلما ذكر الحارث رمى عبد الملك بنفسه عن السرير وقال: أين هو؟ قال: بالقُدس، وقصّ عليه قصَّتَه، فقال: أنت أمير على من هنا وعلى من بالقدس، فمرني بما شئت، قال: ابعث معي أربعين رجلاً لا يفهمون الكلام، فبعث معه أربعين من فَرْغانة، وكتب إلى والي القدس: إن فلاناً الأمير عليك حتى يخرج، فأَطِعه فيما يأمرك به.

وجاء إلى القدس، فرتّب الرجال على الأماكن التي يهرب منها ليلاً، ودفع إلى كل واحد شمعة، ثم دخل عليه، فطلبه فلم يجده، فسأل عنه فقالوا: رُفِع، فدخل بعض الأسراب فرآه، فأخذه وأوثقه، ووكل به الفَرغانيين، وسار إلى عبد الملك فأخبره، فنصب له خشبة، فقال الحارث للفَرْغَانيين: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]، فقالوا: هذا كُرآننا ـ بالكاف ـ فأين كرآنك؟

ولما وصل إلى الصِّنَّبرة أمر عبد الملك رجالاً، فدخلوا عليه فوعظوه ونهَوه، وخوَّفوه الصَّلْب فلم يقبل، فأمر بصَلْبِه، وطُعن برُمح فانثنى الرُّمح ولم يعمل فيه، وكانت قد أصابت الحربة ضِلعه، فصاح الناس: الأنبياء لا يَعمل فيهم السلاح، فقال عبد الملك للذي طعنه: اذكر اسم الله وقد نفذت الحربة، فذكر وطعنه فقتله.

ولم يكن خالد بن يزيد بن معاوية حاضراً، فلما حضر قال لعبد الملك: لو كنت حاضراً لما مكَّنتُك من قتله، قال: ولم؟ قال: كان يَعتادُه المُذْهَب ـ يعني: الشيطان ـ فلو جَوَّعتَه ذهب عنه.

ولما قتله عبد الملك قال العلاء بن زياد: ما غَبطتُ عبد الملك بشيء من وِلايته إلا بقتله الحارث؛ لحديث رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كذابون، كلّهم يزعم أنه نبي، فمن قتل واحداً منهم دخل الجنة».

قلت: وقد أخرج البخاري ومسلم بمعناه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كذابون، كلّهم يزعم أنه رسول الله».

هذا لفظ المتفق عليه[١]، ولم يذكر فيه: فمن قتل واحداً منهم دخل الجنة.

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذَلي

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

روى عن علي عليه السلام وعبد الله بن مسعود، وكان ثقة، وقد تكلَّموا في روايته عن أبيه من قِبل صِغره، فإن عبد الله رضي الله عنه مات وابنه عبد الرحمن بالكوفة ابنُ ست سنين أو نحوها.

قال الواقدي: مات عبد الرحمن بالكوفة سنة تسعٍ وسبعين[٢].

النابغة الجَعْدي

واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَيْس[٣]، وقيل: عبد الله بن قيس، وقيل: حَبَّان بن قيس، وكنيته أبو ليلى.

وكان من شعراء الجاهلية، ولحق الأخطل ونازعه الشّعر، ووفد على رسول الله ﷺ، ومدح عبد الله بن الزُّبير، وفد عليه مكة فأنشده في المسجد الحرام: [من الطويل]

حَكيتَ لنا الصِّديقَ لما وَليتَنا ... وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ

وسَوَّيتَ بين الناس في الحقِّ فاستوَوْا ... وعاد صباحاً حالِكُ الليلِ مُظلِمُ

أتاك أبو ليلى يَجوبُ به الدُّجى ... دُجى الليل جَوَّابُ الفَلاةِ عَثَمْثَمُ

---

(١) مسند أحمد (٧٢٢٨)، وصحيح البخاري (٣٦٠٩)، وصحيح مسلم (٨٤) (١٥٧) كتاب الفتن ٤/ ٢٢٣٩.
وفي (أ) و(ب) و(خ) و(د): قال المصنف رحمه الله: لفظ المتفق عليه: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم أنه رسول الله (كذا). وأثبت لفظ (ص) و(م) خلا الجملة الأخيرة: ولم يذكر فيه... فإنها من النسخ، وبنهاية ترجمة الحارث المتنبي هذا تنتهي السنة في (ص) و(م) وتبدأ فيهما سنة ثمانين من الهجرة.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٣٠٠، و«تاريخ دمشق» ٤١/ ٦٠.

(٣) كذا في النسخ، والذي في المصادر: عُدَس، انظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٢٠١، و«طبقات فحول الشعراء» ١٢٣، و«الأغاني» ١/ ٥، و«الاستيعاب» (٢٦٤٦)، و«سمط اللآلي» ٢٤٧، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٨، و«مقدمة ديوانه» وفي حواشيها فضل تخريج.

لتَجبُرَ منه جانباً ذَعْذَعَتْ به[١] صُروفُ الليالي والزمانُ المُصَمْصِمُ

فقال له ابن الزبير: هَوِّن عليك أبا ليلى؛ فإن الشعر أهونُ وَسائلك عندنا، أما صَفْو مالنا فلآل الزُّبير، وأمّا عَفْوُه فإن بني أسد وبني تَيْم تَشْغَلُنا عنك، ولكن لك في مال الله حَقَّان: حقٌّ برؤيتك رسول الله ﷺ، وحقٌّ بشَرِكتك أهل الإسلام في فَيْئهم.

ثم قام وأخذ بيده؛ فدخل به دار النَّعَم، فأعطاه قَلائص سَبْعاً، وجَملاً وخَيْلاً، وأَوْقَر له الرِّكاب بُرّاً وتمراً وثياباً، فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبَّ صِرفاً، فقال له ابن الزبير: وَيْحَ أبي ليلى، لقد بلغ منه الجَهْدُ!.

ذكر وفاته:

مات بأصبهان، وقال الهيثم: لما سألتْ ليلى الأخيَلِيَّة الحجاج، أجابها[٢] إلى ذلك، وبلغ النابغة فخرج هارباً من الحجاج، فمات بسَاوَة.

وعاش مئة وستين سنة، لم يتغيّر منه سِنّ ولا غيره بدعاء رسول الله ﷺ، وقيل: عاش مئتي سنة، قال النَّضْر بن شُمَيل: قال النابغة الجَعدي: عِشت دارَين، ثم أدركتُ محمداً ﷺ فأسلَمْتُ، الدَّاران: مئتا سنة[٣].

وقال النابغة: كنتُ أجيبُ عن رسول الله ﷺ حتى قبضه الله.

وقال يَعلى بن الأشْدَق: سمعتُ النابغة الجَعْدِيّ يقول: أنشدتُ رسول الله ﷺ: [من الطويل]

بلغْنَا السماءَ مجدُنا وجدودُنا وإنا لنرجو فوق ذلك مَظهرا

فقال: «إلى أين يا أبا ليلى؟» فقلت: إلى الجنّة، فقال رسول الله ﷺ: «إن شاء الله»، ثم قال النابغة:

---

(١) في النسخ: وابحر... دعدت، والمثبت من المصادر، انظر «الأغاني» ٥/ ٢٨، و«الاستيعاب» (٢٦٤٦)، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٩، و«ديوانه» ٢٠٥، والعثمثم: الجمل الشديد الطويل، وذعذعت: فرقت ماله.

(٢) في النسخ الخطية: الحجاج بن مسلمة فرب أجابها... والتحريف به ظاهر. وقد ذكر القالي في «أماليه» ١/ ٨٩ أن ليلى الأخيلية وفدت على الحجاج، وطلبت إليه أن يدفع النابغة الجعدي إليها، فبلغه ذلك، فخرج هارباً عائذاً بعبد الملك، فاتبعته إلى الشام، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان.

(٣) «المنتظم» ٦/ ٢١٠.

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بَوادِرُ تحمي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جَهلٍ إذا لم يكن له حَلِيمٌ إذا ما أوْرَدَ الأمرَ أصْدَرا

فقال رسول الله ﷺ: «لا يفضض الله فاك» مرتين[1]؛ فعاش مئة وعشرين سنة، وكان من أحسن الناس ثَغْراً، وللنابغة صُحبة ورواية.

السنة الثمانون من الهجرة النبوية

اختلفوا فيها؛ هل كانت غزاة عُبيد الله بن أبي بَكْرة بلاد التُّرك في هذه السنة، أم في سنة تسع وسبعين؟ [على قولين].

وكان الحجاج قد ولَّى عُبيد الله سِجستان، قال المدائني: لما قدم[2] ابن أبي بكرة سجستان لم يُؤدّ إليه رُتْبيل[3] ما كان يُؤدّيه إلى العمال قبلَه من الإتاوة ـ وهي الخراج ـ فكتب إلى الحجاج يُخبره، فكتب إليه: اغزُهم، وبعث إليه من أهل الكوفة[4] عشرين ألفاً، عليهم شُرَيْح بن هانىء، فأوغل عبيد الله في بلاد التُّرك، وغنم غنائم كثيرة، فقال له شريح: قد غنمنا وسلمنا وذلَّ عدوُّنا، فارجع بنا ونحن ظاهرون، فلم يلتفت إلى قوله.

وسار حتى قَرُب من كابُل، وتفَرّق أصحابُه في شِعاب ضَيِّقة؛ يطلبون النَّهب والعَلَف فأخذ عليهم رُتبيل الطُّرُق، وعلم عبيد الله، فأرسل إلى رُتْبيل يسأله الصُّلح، وأن يُخلّي بينه وبين الخروج، ويعطيه ابنُ أبي بَكْرة عِدَّةً من وجوه أصحابه رهائن، ومن ولده ثلاثة وهم: الحجاج ونهار وأبو بكرة بنو عبيد الله، وسبع مئة ألف درهم، وأنه لا يغزوه أبداً، ولا يأخذ منه خراجاً.

وعلم شُريح بن هانىء فقال له: يا ابن أبي بَكْرة، اتّقِ الله، ولا تشتر الكفر بالإيمان وزيادةِ سبع مئة ألف درهم، وأعيانِ ولَدك والمسلمين رهائن، ثم تشترط على نفسك

(١) «الأغاني» ٥/ ٨، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٨.
(٢) في (ص) و(م): وقد ذكر المدائني لما قدم.
(٣) هو ملك الترك.
(٤) في (ص): البصرة، وهو خطأ، انظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٣٢٢، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٤٢١، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٣.